المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي

إعداد الطالب

نايف حامد همام الشريف

٠٠٢١٥٥ / ل

إشـــراف

الأستاذ الدكتور/ محروس سيد مرسي

رسالة مقدمة إلى قسم التربية الاسلامية والمقارنة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأصول الاسلامية للتربية

١٤١١هـ - ١٩٩٠ م

ملخص الدراســـــة

اسم الباحث : نايف حامد همام الشريـــــف

عنوان البحث : " التربية الاسلامية وقضية التفكير العلمي"

تعاني أكثر المجتمعات الاسلامية اليوم من التخلف والتأخر العلمي والتقنـــــي والاقتصادي والاجتماعي ، ويعزو كثير من الخبراء والمفكرين ذلك الى فقدان المنهجيـــة العلمية في التفكير ، بسبب رتابة النظم التربوية ونمطيتها، في الوقت الذى تتعالى فيه المناداة في جميع أنحاء العالم الى مزيد من التطوير والتجديد واضفاء الحيوية والفعالية على النظم التربوية بما يتيح لها مسايرة العصر بكل متغيراته ومطالبه ، والمساهمـــة الفعالة في دفع الحضارة الانسانية الى مزيد من التقدم والبناء والانجاز.

ومن هنا تناول الباحث قضية التفكير العلمي ومضامينه التربوية من المنظور الاسلامـــي ومن منظور بعض الفلسفات التربوية الغربية التي تهيمن على الفكر التربوي في كثير مـــن بلاد العالم وهي المثالية ، والطبيعية والبراجماتية ، هادفا من ذلك الى لتعرف علـــى المفهوم الصحيح للتفكير العلمي في التربية الاسلامية وابراز أصالته وتميزه من خـــلال مناقشة هذا المفهوم في الفلسفات آنفة الذكر ، لايضاح سلبياتها في ضوء المعاييـــر الاسلامية . وقد قسم الباحث الدراسة الى : فصل تمهيدى ، وأربعة فصول أساسية ،وخاتمة.

وعرض في الفصل الأول مفهوم التفكير عموما والتفكير العلمي خاصة وخصائصه ،وضماناته وضوابطه . وعرض في الفصل الثاني لمفهوم التفكير العلمي في الفلسفات المثاليـــة ، والطبيعية والبراجماتية ومضامينه التربوية ونقدها في ضوء المعايير الاسلامية . وفـــي الفصل الثالث عرض الباحث مفهوم التفكير العلمي في الاسلام وخصائصه ومصدره وغاياته ، وضوابطه وضماناته وبعض أساليب تنميته . وفي الفصل الرابع عرض الباحث دور التربيـــة الاسلامية في تنمية التفكير العلمي هدفا ومحتوى وطريقة .

وأخيرا قدم الباحث في الخاتمة نتائج الدراسة ، والتوصيات التي توصل اليهـــا وبعض البحوث المقترحة .

وقد كان من أهم نتائج الدراسة :

١ ـ أن المفهوم الصحيح للتفكير العلمي شامل ومتكامل يتسع لجميع مجالات الحيـــاة وجوانب المعرفة ،وأنه يتطلب بعض الضمانات والضوابط ليكون فعالا وايجابيا.

٢ ـ أن مفهوم التفكير العلمي في الفلسفات المثالية والطبيعية ،والبراجماتية فـــي غاياته ومصادره ومجالاته يعتريه الكثير من الخلل ، مما انعكس على مضامينـــه التربوية في كل منها هدفا ومحتوى وطريقة ، وذلك لبعدها عن الاسترشاد بالهـــدي الالهي الكريم .

٣ ـ أن مفهوم التفكير العلمي في الاسلام مفهوم شامل ومتكامل لكمال مصدره وهو الوحي الالهي ولتميز خصائصه وتوفير الضمانات الكافية له ،وتحديد الضوابط المطلوبـــة لضمان صوابه .

٤ ـ أن المضمون التربوى لمفهوم التفكير العلمي في التربية الاسلامية يتميز بالفعالية والايجابية في الاهداف والمحتوى والطريقة.

ومن أبرز التوصيات التي أوصى بها الباحث :

١ ـ أن ينظر الى التفكير العلمي نظرة اهتمام بالغ تعده قضية كبرى وأن تعمل كافـــة المؤسسات الاجتماعية والتربوية في المجتمع على توضيحه والتوجيه بممارسته فـــي كافة مجالات العلم والمعرفة والحياة .

٢ ـ العمل على ايجاد مساق تربوى في شكل منهج دراسي ، او نشاط تربوى منظم يهـــدف الى توضيح مفهوم التفكير العلمي ومعاييره وضوابطه والتأكيد على ممارسته .

٣ ـ تطوير برامج اعداد المعلمين بما يكفل قدرة المعلمين على تنمية التفكير العلمي لدى التلاميذ وجعل قدرة المعلم على تحقيق ذلك من اهم معايير تقويم كفاءته .

٤ ـ اعادة النظر في صياغة المقررات الدراسية واستخدام الوسائل التعليمية وأساليب التقويم لتطويرها بما يكفل مساهمتها بفعالية قوية في تنمية التفكير العلمي .

الباحث	المشـــرف	عميد كلية التربيـــة
نايف حامد همام الشريف	أ.د. محروس سيد مرسي	د. هاشم بكر حريـــري

فهـــرس الموضوعـــــات

الموضـــــــوع	الصفحـــــات
- اهـــداء	٢
- شكر وتقدير	ب
* الفصل التمهيدى :	(١ - ١٨)
١ - مقدمة	٢
٢ - موضوع البحث	٤
٣ - أهمية الموضوع	٨
٤ - أهداف البحث	١١
٥ - تساؤلات البحث	١٢
٦ - مصطلحات البحث	١٢
٧ - حدود البحث	١٣
٨ - منهج البحث	١٣
٩ - الدراسات السابقة	١٥
* الفصل الأول : في التفكير :	(١٩-٨٢)
- مقدمة	٢٠
- التفكير ضرورة انسانية	٢١
- مفهوم التفكير	٢٤
أ - المفهوم اللغوي	٢٤
ب - المفهوم الفسيولوجي	٢٦
جـ - المفهوم الفلسفي	٢٩
د - المفهوم النفسي	٣٣
- عمليات التفكير	٤٠
- أنواع التفكير	٤٤
أ - أولا : التصنيف النفسي	٤٤
ب - ثانيا : التصنيف الفلسفي	٥٣

الموضـــــوع	الصفحـــــات
- التفكير العلمي ، مفهومه وخصائصه	٥٦
أ - مفهوم التفكير العلمي	٥٦
ب - خصائص التفكير العلمي	٥٧
- معوقات التفكير العلمي	٦٠
- ضمانات التفكير العلمي	٦٧
- ضوابط التفكير العلمي	٧٢
- العلم والتفكير العلمي	٧٧
* الفصل الثاني : اشكالية التفكير العلمي في بعض الفلسفات التربوية الغربية)	(٨٣ - ١٥٥)
- مقدمة	٨٤
- اولا: الفلسفة المثالية والتفكير العلمي	٨٥
- نشأة الفلسفة المثالية	٨٥
- أفلاطون	٨٥
- أرسطو	٨٦
- المثالية المسيحية في العصور الوسطى	٩٠
- المثالية الحديثة والتفكير العلمي	٩١
- التربية والتفكير العلمي في المثالية	٩٦
أ- في الأهداف التربوية	١٠٢
ب - في المحتوى التربوى	١٠٤
ج - في الطريقة	١٠٥
ثانيا: الفلسفة الطبيعية والتفكير العلمي :	١٠٧
أ - نشأة الفلسفة الطبيعية وأبرز مفاهيمها ...	١٠٧
ب - "هوبز" وأثره في نشأة الفلسفة الطبيعية	١١٢
ج - "جان جاك روسو"	١١٣
د - "يوهان برناردباسدو"	١١٧
هـ - التربية والتفكير العلمي في الفلسفة الطبيعية	١١٩
- في الأهداف التربوية	١٢٢
- في المحتوى التربوى	١٢٤

الموضـــوع	الصفحات
ـ في الطريقة	١٢٤
ثالثا : البراجماتية (الذرائعية) والتفكير العلمي	١٢٧
ـ نشأة البراجماتية	١٣١
ـ التربية والتفكير العلمي في الفلسفة البراجماتية :	١٣٥
• الأهداف التربوية في البراجماتية والتفكير العلمي	١٤٣
• المحتوى في البراجماتية والتفكير العلمي ...	١٤٤
• الطريقة في البراجماتية والتفكير العلمي	١٤٥
رابعا : تحليل ونقد	١٤٧
* الفصل الثالث : التفكير العلمي ومحدداته من المنظور الاسلامي :	(١٥٦ ـ ٢٥٨)
ـ مقدمة	١٥٧
ـ التفكير فريضة اسلامية	١٥٩
ـ مفهوم التفكير العلمي وضرورته في الاسلام	١٦٧
ـ خصائص التفكير العلمي في الاسلام	١٧٦
ـ غايات التفكير العلمي في الاسلام	١٩٣
ـ مصدر التفكير العلمي وادواته في الاسلام	٢٠١
ـ مجالات التفكير العلمي في الاسلام	٢١٤
ـ ضوابط التفكير العلمي في الاسلام	٢٢٢
ـ ضمانات التفكير العلمي في الاسلام	٢٢٦
ـ بعض أساليب تربية التفكير العلمي في الاسلام	٢٣٨
* الفصل الرابع : التربية الاسلامية وتنمية التفكير العلمي:	(٢٥٩ـ٣٥١)
ـ مقدمة	٢٦٠
أولا : أهداف التربية الاسلامية وتنمية التفكير العلمي	٢٦١
طبيعة الأهداف التربوية وأهميتها	٢٦٢
مصادر اشتقاق الاهداف والتفكير العلمي	٢٦٣

الموضـــــــوع	الصفحات
مستويات الأهداف التربوية	٢٧٤
خصائص الأهداف التربوية	٢٧٦
خصائص اهداف التربية الاسلامية	٢٧٧
اهداف التربية الاسلامية وتنمية التفكير العلمي...	٢٨٢
ثانيا: المحتوى في التربية الاسلامية وتنمية التفكير العلمي:	٢٩٢
أهمية المحتوى التربوى	٢٩٢
ماهية المحتوى التربوى	٢٩٣
المفهوم القديم والحديث للمنهج الدراسي	٢٩٥
مكونات المحتوى التربوى والتفكير العلمي	٣٠٢
معايير المحتوى الجيد	٣٠٨
أسس تنظيم المحتوى الجيد	٣١٠
سلبيات مناهجنا التربوية وسبل تطويرها	٣١٤
ثالثا: الطريقة في التربية الاسلامية وتنمية التفكير العلمي:	٣١٨
الطريقة اهميتها ومفهومها.....	٣١٩
نوع الطريقة واثره في تنمية التفكير العلمي	٣٢٥
سمات الطريقة الجيدة	٣٣٥
الوسيلة التعليمية واثرها في نجاح الطريقة وتنمية التفكير العلمي	٣٤٣
التقويم وأثره في نجاح الطريقة وتنمية التفكير العلمي.	٣٤٦
الخاتمة :.....	(٣٥٢-٣٦٠)
النتائج والتوصيات والبحوث المقترحة	٣٥٢
المصادر والمراجع	(٣٦٢-٣٨٥)

***

الفصل التمهيدي

- مقدمـــة .
- موضوع البحـــث .
- أهميـة الموضـــوع .
- أهـــداف البحـــث .
- تســاؤلات البحث .
- حـــدود البحـــث .
- منهـــج البحـــث .
- الدراسات السابقة .

* * *

مقدمـــــــة :

نحمدك اللهم ونستغفرك ونستهديك ونتوب اليك ونعوذ بك مـــــن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلاهادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا صلى الله عليـــه وسلم عبده ورسوله .. وبعد:

تعد التربية من أهـم العمليات الأساسية التي ارتبطت بوجـــود الانسان نفسه ، بقاء وتجددا . انها الحقيقة المرتبطة بالوجود في حيـــاة النوع البشري فطرة ووظيفة .

فالتربية هي العملية الحية الفاعلة التي تبني الأجيال ، وتعـد النشء للعضوية الصالحة . وطبيعي أن تتغير صور التربية وتتنـــــــوع أساليبها وفقا للمرئيات الثقافية والأبنية الاجتماعية ، مما يجعـــــل المجتمعات تختلف فيما بينها .

وبالتأمل في التربية الاسلامية نجد أنها التربية الربانية التـي تستند الى يقين الايمان ، وصواب التوجه ، فهي تربية متكاملة ثابتـــــة متوازنة بلا افراط ولا تفريط . توفر التكـامل لشخصية المسلم ، وتحقـــق الانسجام له مع الكون والوجود ، من أجل غاية بعيدة هي العبودية المطلقـة للخالق سبحانه وتعالى .

وان تحقق هذه الغاية التربوية الجليلة انما يعتمد أساســـا على التفكير العلمي ، فما تميز الانسان على غيره من المخلوقـــــات الا بالتفكير ، ومن ثم كان فريضة لأنه أساس الايمان ، ومناط الاستخـــلاف وسر العمارة لهذا الكون .

وان الساحة التربوية لتزخر بالفلسفـات المتناقضة والتوجهـــات

المتصارعة الناجمة - حسب التصور الاسلامي - من قصور الرؤية للتفكير العلمي في مجالاته وغاياته وضوابطه .

فهناك فلسفات تنزع الى التجريد الشديد كالمثالية ، وأخرى تنزع الى التجريب الحسي المفرط كالطبيعية ، وثالثة تحاول التوفيق ولكن باخضاع المفاهيم والقيم للتجريب كالبراجماتية ، دون أن تحدد أي منها التصور الدقيق لما ينبغي أن يكون عليه التفكير العلمي في أبعاده وأهدافه .

بينما التربية الاسلامية تعتمد في جوهرها على التفكير العلمي الذى يفضي الى اليقين المطلق والايمان الكامل بالله تعالى ، ذلك الايمان الذى يضبط كل توجهات الانسان في علاقته بالكون والوجود من أجل غاية واحدة هي تحقيق العبودية المطلقة لله تعالى .

ويحتج البعض بالانجازات المادية التي حققتها الفلسفات الغربية ناسين أن توظيفها للتفكير العلمي كان توظيفا قاصرا على بعض أهدافه وعاجزا عن تحقيق الغاية البعيدة للتفكير العلمي وهي الوصول بالانسان الى اليقين المطلق والايمان الكامل بالله تعالى ، ذلك الذي يشيع في كل مناشط الانسان وتوجهاته .

ومن هنا يعكف البحث على دراسة هذا الموضوع الجلل ليتعرف على طبيعة التفكير العلمي ومصادره ومجالاته وأنواعه وغاياته وضوابطه من المنظور الاسلامي مستهدفا تأصيل الرؤية الاسلامية لتنميته هدفا ومحتوى وطريقة .

والله وحده المستعان .)

موضـــوع البحـــث :

لقد أحدث الاسلام في تاريخ الحضارة العربية نقلة فكريـــة هائلة بما جاء به من مثل وقيم ومعايير في العقيدة والعبادة والتفكيـــر والعمل ، أثمرت نمطا جديدا في حياة المسلم من الرؤية والتفاعل والتفكير وبدلت الفراغ الفكري عمقا والنظرة الضيقة الضحلة للأمور شمولا ورجاحـــة أفق وغيرت منهج التفكير من أسلوب فردي منغلق الى أسلوب جماعي متكامل.

ولذلك شهد العالم الاسلامي نهضة حضارية قامت على أساس مـــن حركة الفكر ومنهجية التفكير مكنت المسلمين أن يجددوا ويطوروا ويقدمـــوا رصيدا هائلا من العلم والمعرفة للفكر الانساني . (مرسي ، ١٩٨٨م ،ص٣٦٦).

ثم جاء وقت تخلف فيه المسلمون عن ركب الحضارة وتركوا الساحـــة لغيرهم ، رغم وفرة كل مقومات البناء والتجديد ،وعلى الرغم من غنـــى رصيدهم الحضاري والثقافي ، وأهمية موقعهم الجغرافي ، والتي تؤهلهـــم لأن يقدموا شيئا مهما للحضارة الانسانية ، ولو من الناحية الفكرية علـــى الأقل ، كما تؤهلهم للنهوض العلمي والتقني على المستويين المـــادي والفكري . (النجار ، زغلول ، ١٤٠٩ هـ ، ص١٨).

ونجم عن هذه المفارقة العجيبة بين ما ينبغي أن يكون عليـــه المسلمون وبين واقعهم الأليم أن ظهر من يدعي أن الاسلام هو سبب التخلـــف ، وهو العقبة الكؤود التي تقف في سبيل تقدمهم ورقيهم ، وبناء على ذلـــك فان الخلاص - في رأيهم - يكون في خلع ربقة الاسلام ، ولبس رداء الحضـــارة الغربية أو الشرقية سعيا وراء اللحاق بركب التطور والمدنية .

وهم هنا لايتنبهون الى هذا المزلق الخطير ، " لأن استيراد تلـك النظم من قبل الدول النامية يشكل خطرا جسيما على مجتمعاتهم - لا لأنهـــا ستنتقل بعيوبها المتراكمة فحسب - بل لأنها لاتتمشى مع حاجات البـــلاد

المستوردة لها ولا مع مشاكلها وامكانياتها " (التويجرى ،١٤٠٩ هـ ،ص ٢٣)٠

وان المتأمل لحال المؤسسات التربوية في العالم الاسلامي اليوم ليجد خريجيها غالبا مايتصفون بالجمود والسلبية ، مما يتعارض مع منطق العصر الحديث وتغيراته السريعة المتلاحقة ٠

ولذلك فان الطابع العام الذى يحكم سلوك المجتمعات الاسلامية غالبا انما هو طابع الاستهلاك " وليس أخطر على حاضر أمة أو مستقبلها من تخريج أجيال تقتصر آمالها العاجزة على التلهي بمنتجات الحضارة بل والتقوت منها بالضرورات من مطعم وملبس ودواء وسلاح ، دون مشاركة فعالة بالاضافة الى الاحساس بالقهر والدونية والعجز بازائها "(التويجرى ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٣)٠

وقد شعر الباحث بأهمية الدراسة من خلال خبرته العملية في التدريس في المراحل التعليمية المختلفة حيث لاحظ أن التفكير العلمي لا يأخذ حظه من الاهتمام في نظامنا التعليمي سواء في المقررات الدراسية أم طرق التدريس أم أساليب التقويم ، فصياغة المقررات الدراسية تقليدية جامدة وطرق التدريس يحكمها الالقاء والتلقين ، وأساليب التقويم تركز على قياس الحفظ والاستظهار ، ومعيار التفوق هو الكم الذى يحفظه الطالب من المعلومات دون اعتبار للفهم والابتكار ، والأنشطة غير الصفية تركز على الترويح والتسلية وقليل منها ماله أهداف تربوية هادفة وخاصة في مجال التفكير العلمي مما أدى الى تثبيط روح الابتكار والتجديد عند التلاميذ ومن قبلهم المدرسين ، وما ذلك الا لعدم الالتزام بالمنهج التربوى الاسلامي الذى يؤكد على علاقة التفكير العلمي بالتربية وأثره في تحقيق فاعليتها ٠

وهكذا فقد تدنت فاعلية المؤسسات التربوية في القيام بدورها التربوى المنتج كما ينبغي فأصبح " الهدف من التعليم هو الحصول على الشهادة ، ومن هنا فقدت العملية التربوية دورها الرئيسي ، فاستبدل شحذ القدرة على التفكير بالاهتمام بالحفظ ، وأصبحت عملية التقييم لقدرات الطلاب في حقيقتها عملية تقييم لذاكرتهم وقدراتهم على أداء الامتحان وقد انتهى ذلك بنظم التعليم المعاصرة كلها الى أنها تدور حول غاية واحدة هي التعليم من أجل الامتحان "٠(النجار ، زغلول ، ١٤٠٠ هـ ، ص٤٦)٠

وقد إتضح ذلك في سمات النظام التعليمي العربي المعاصر والتي حددها المنتدى الفكرى العربي المنعقد في عمان سنة ١٩٨١م ،وهي :

١ - التركيز على الماضي واهمال الحاضر والمستقبل ٠

٢ - التركيز على الحفظ والترديد وليس على التفكير والتحليل ٠

٣ - دعم الاستقبال والتقليد ومحاربة الابتكار والتفرد ٠

٤ - دعم القهر والتسلط ومناهضة الاستقلالية والنقد٠

٥ - تمجيد الحصول على الشهادات والاعتماد على الوظائف الحكومية وعدم تشجيع الاعتماد على النفس ٠

٦ - تشجيع الخنوع والسلبية وليس المشاركة والحرية والمبادرة ٠

(ابراهيم ، ١٩٩٠م ، ص٦)

وهذا ليس قاصرا على المجتمعات العربية فقط ، بل ان المجتمعات المتقدمة باتت تشكو من هذا القصور حيث يقول بعضهم " ان مانطلق عليه الآن تربية ليس الا جمع معلومات وتذكرها ، أما حل المشكلات والتفكير فلا يشكلان جزئيين قويين في نظامنا التربوي " ٠ (و٠ جلاسر ،١٩٧٣م،ص٤٨)٠ ذلك في الوقت الذى ينادى فيه العلماء والمفكرون التربويون بأن من أساسيات التربية الفعالة لمستقبل مشرق في القرن الحادي والعشرين أن توجه الاهتمام الى الاتصال وتبادل المعلومات والمهارات العليا لحل

المشكلات والمعرفة التطبيقية التقنية والعلمية للقراءة والكتابة، وهي أدوات ووسائل التفكير التي تيسر لنا فهم العالم التقني والعلمي من حولنا . فتطوير مقدرة الطلاب لحل المشكلات والتفكير العلمي في كل مجالات المعرفة ينبغي أن تكون هدفا جوهريا للتربية .
(Costa, 1988 , p. 2)

وقد فطنت المجتمعات في العالم الى هذا الجانب السلبي الذى جعل التقدم العلمي بطيئا فقامت حملة ضد الأنظمة السائدة بهدف تصحيح مناهجها وتطوير أساليب التدريس ، وثارت على المناهج الجامدة التي كان المعلمون يعتمدون عليها في نقل المعرفة الى الطلاب عن طريق الحفظ والاستظهار والتكرار . (مختار ،١٤٠٨ هـ ، ص ١٧٧). ذلك أن تعليم مهارات التفكير العلمي مطلوب ولازم للابداع والتجديد من جهة ، ولتمحيص ماهو موجود واعمال العقل فيه من جهة أخرى . (الزميحي ، ١٤١٠هـ ، ص١٦) .

ولاتتوقف أهمية التفكير العلمي على جانب الابداع والابتكار فقط بل تصب في مجرى التغيير الاجتماعي الهادف الى تطوير المجتمعات ، حيث أن التفكير العلمي ليس مجرد ميزة فردية عقلية يتحلى بها الافراد ولكنها تصبح مع التراكم سمة للمجتمع كله ، ويصبح العقل الجمعي للمجتمع خلاقا قادرا على التعامل مع العصر ومتغيراته .(الزميحي ،١٤١٠هـ ، ص١٩).

وهنا يبرز أمام الباحث التساؤل التالي : هل اخفاق التعليم في العالم الاسلامي وعجزه عن تحقيق أهدافه يرجع الى تخليه عن تربية التفكير العلمي والعمل على تنميته وتجدده المستمر ، مما أدى الى استيراد بعض النظم الغربية التي لاتتناسب غالبا مع طبيعة المجتمع المسلم وقيمه ، ومما أدى الى افتقاد فلسفة تربوية اسلامية أصيلة تعبر عن حاجات المجتمع وغاياته ؟

ومن هنا ينتهي الباحث الى صياغة مشكلة البحث التي تتمثل في الاجابة على السؤال التالي وهو : ما التصور الاسلامي للتفكير العلمي في جوانبه المختلفة ؟ وبم يتميز عن بعض المذاهب التربوية الغربية؟ وكيف يمكن تأصيله وتنميته من المنظور التربوي الاسلامي هدفا ومحتوى وطريقة ؟

أهمية الموضوع :

يتميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية بالعقل ، ويعد التفكير العلمي أبرز مهامه وجوهر نشاطه .

لذا فقد امتدح الله عز وجل المؤمنين الذين يتفكرون ، ونعتهم بانهم أولو الباب أي عقول راشدة كما قال تعالى : ﴿ ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ (آل عمران ، ١٩٠ - ١٩١). واشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات الكريمة التي تدعو الى التفكر والتأمل والتدبر والملاحظة والمقارنة وأعمال النظر والفكر . ولم يذكر العقل في القرآن بصيغة الاسم بل جاء ذكره في كل الآيات التي تحدثت عنه بصيغة فعلية مثل : يعقلون ، وتعقلون ، وما أشبه ذلك ، اشارة الى أن قيمة العقل تكمن في قيامه بعمليات التفكير العلمي المستمر والمثمر.

وقد جاء في الحديث الشريف قول المصطفى عليه الصلاة والسلام : " تفكر ساعة خير من قيام ليلة ". (المتقي الهندي ، د. ت ، ص ١٥٥).

" والتفكير وسيلة العقلفي فهم قوانين الحياة وعلل الكـــون وسنن الله تعالى في خلقه ، ولولا التفكير ماتطورت البشرية منذ فجـــر حياتها الأولى " (الزنتاني ، ١٩٨٤م ، ص ٩٦)٠

" بل ان مايتميز به الانسان حقيقة هو القدرة على التفكيـــر"(فينكس ١٩٨٢م ، ص ٧١٨)٠

وهناك من الفلاسفة من ربط الوجود بالتفكير حيث أن " ديكـــــارت بعد أن شك في كل شيء وجد قاعدة ثابتة يعتمد عليها وهي ذلك المبـــدأ المشهور المسمى كوجيتو " Cogito " " أنا أفكر " أي أنا أفكر واذن فأنا موجود" ٠ (أمين ، ١٩٥٣م ، ص ١١٤)٠ ومع أن هذا المبـــدأ لايعد من المنظور الاسلامي - كافيا في أن يكون الدليل الأوحد على حقيقة الوجود الانساني ، الا أنه على كل حال يشير الى أهمية التفكير للكيـــان البشرى ٠

كما أولى الفلاسفة والمفكرون المعاصرون اهتماما كبيرا بالتفكيـــر، فقد ألف الفيلسوف الانجليزى المعاصر ادوارد دى بونو حوالى ثلاثيـــن كتابا ومئات المحاضرات حول كيفية تعليم مهارة التفكير العلمي الفعـــال ٠ (لقمان ،١٩٨٩م ، ص ٢٢)٠

ولذلك أعلى الاسلام من قيمة التفكير ، فقدجعله يحتل منزلة عظيمة ، وعد الاجتهاد مصدرامن مصادر التشريع ، وفي التفكير تكمن مرونة الاســلام، وقدرته على احتواء كل الانجازات الحديثة والمستقبلية ٠ والاسلام يجعـــل من التفكير العلمي القيمة الحقيقية للانسان ، ويعده الميزة الأساسيـــة التي تفصل بينه وبين الحيوان ٠ (مرسي ،١٩٨٨م ، ص ٣٣٥)٠ بل يتجـــاوز ذلك الى حد اعتباره مناط المسئولية والتكليف ، ولذا لم يكلف الصبـــي

والمجنون ، والنائم ، لأن قيمة العقل تتمثل في قدرته على الوعي والادراك والاستيعاب ، ومن ثم التفكير العلمي والقدرة على اتخاذ القرار السليم .

وقد وضع الاسلام معايير وضوابط للتفكير بهدف جعل تفكير المسلم تفكيرا علميا مما جعله قادرا على صنع تلك الحضارة السامية التي شع نورها على أرجاء الدنيا. فحتى المنهج التجريبي الذى ينسبه الدارسون الى فرنسيس بيكون هو في الحقيقة منهج اسلامي صرف ، اعترف مؤرخو العلم بأنه مقتبس من الحضارة الاسلامية . وقد أشار الى ذلك بيرفور في كتابه " بناة الانسانية " ، وجوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب "،وسارتون في كتابه " تاريخ العلم " ، ودرايدر في كتابه " النزاع بين العلم والدين " فهم جميعا يقولون بأن المنهج العلمي الاستقرائي ، منهج اسلامي . (القرضاوى ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٢).

ومنهنا يأتي دور التربية الاسلامية في تربية التفكير العلمي وتنميته بالشكل الذى يتناسب مع مقتضيات العصر وانجازات العلم الحديث . ولذلك فان التربية " مطالبة بأن تزود الطالب بأسس التفكير السليم وأن تعلمه كيف يستطيع أن يربط بين فكره وسلوكه ، وكيف يمكنه أن يتغلب على المشكلات وأن يقيم في النهاية ايمانه على أساس من التفكير السليم" (مرسي ، ١٩٨٨م ، ص ٣٦٥) . ذلك لأن" التربية الناجحة هي التي تعمل على ايقاد المصباح الذاتي فينا ، أو على اثارة الدوافع الانسانية للاطلاع،وحل المشكلات والتفكير السليم " (الهاشمي ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٩٧) . وليست كثرة الخريجين ، ولا أعداد الطلاب هي معيار نجاحها ولا مقياس فاعليتها.

وان من أبرز متغيرات العصر الراهن الانفجار المعرفي والتقدم التقني الهائل والتطور الكبير في مختلف جوانب الحياة ، مما أوجب

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

على المعنيين بالتربية أن يعيدوا النظر في برامجها بالشكل الذي يتناسب مع تلك المتغيرات وما تقتضيه من بناء خبرات جديدة ، أو اعادة بناء الخبرات القديمة . وفي هذا الصدد ظهرت الاتجاهات التربوية الحديثة مثل التعليم المستمر والجامعة المفتوحة ، والتعليم الذاتي ، والتعليم المبرمج ، والتدريس الفعال ، وغير ذلك من الاتجاهات التي تستهدف تنمية التفكير العلمي وفق مقتضيات العصر ومتغيراته المختلفة في شتى الميادين. (مختار ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٦).

وانطلاقا من كل ذلك يتبين الى أي مدى تصير الحاجة ملحة الى دراسة التفكير العلمي وتحديد معياريته الاسلامية حتى يمكن بالتالي التعرف على المضمون التربوى له من حيث الهدف والمحتوى والطريقة ، مما يحقق الارتقاء بالمسلم نحو غاية اليقين وهو الايمان بالله تعالى والذى ينعكس بدوره على سلوك المسلم طاقة منتجة وقدرة مبدعة توفر الخير له وللجميع ممن حوله في المجتمع الذى يعيش به وله ، والى أي مدى تتميز التربية الاسلامية في معالجتها لتنمية لتفكير العلمي عن غيرها من المذاهب والاتجاهات التربوية .

أهداف البحث :

ويمكن تحديد أهم الأهداف التي يسعى الباحث الى تحيقيها فيما يلي:

(١) التعرف على طبيعة التفكير ، وتحديد مفهوم واضح للتفكير العلمي ومحدداته .

(٢) التعرف على تحديد التصور الاسلامي للتفكير العلمي في عناصره الأساسية .

(٣) التعرف على مفهوم التفكير العلمي وتطبيقاته التربوية في بعض المذاهب التربوية الغربية ونقدها في ضوء المنظور الاسلامي .

(٤) محاولة ابراز أصالة التربية الاسلامية في تناولها للتفكير العلمي وتنميته هدفا ومحتوى وطريقة .

تساؤلات البحث :

يقوم البحث على تساؤل رئيسي هو :

ما محددات الرؤية التربوية للتفكير العلمي من المنظور الاسلامي ؟ وكيف يمكن تنميته ؟ وما مدى أصالة تلك الرؤية ؟

ويتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية :

(١) مامفهوم التفكير العلمي، ومامحدداته ، وماعلاقته بالعلم ؟

(٢) مامفهوم التفكير العلمي ومحدداته في الاسلام ؟

(٣) مامكانة التفكير العلمي التربوية في بعض الفلسفات الغربية ؟

(٤) مادور التربية الاسلامية في تنمية التفكير العلمي هدفا ،ومحتوى وطريقة ؟

مصطلحات البحث :

* التفكير العلمي : يقصد الباحث به مايلي :

" هو منظومة النشاط العقلي القائمة على أسس السببية ، والحتمية والاطراد ، والتي تسمح بالتفسير والنقد والتأمل ، من أجل التوصل الى اليقين ".

حدود البحث :

- سوف يقتصر الباحث في معالجته لموضوع الدراسة على بعض نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة المتعلقة بموضوع التفكير العلمي .
- كما يقتصر الباحث على تناول تنمية التفكير العلمي في العملية التربوية من خلال بعض أبعادها الأساسية وهي : الهدف - المحتوى - الطريقة .
- كما يقتصر الباحث في تناوله للمذاهب التربوية على المثالية والطبيعية والبراجماتية . واختياره لهذه الفلسفات دون غيرها على أساس أن المثالية تمثل النزعة التجريدية البحتة ، والطبيعية ، تمثل النزعة الحسية ، والبراجماتية تمثل النزعة التجريبية في التفكير والعلم .

منهج البحث :

سوف يستخدم الباحث المنهج الاستنباطي الذى يعتمد على المصادر الأساسية التي تخدم موضوع البحث بهدف تفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج التي يمكن أن تؤدي الى التعميم فهو منهج " يقوم فيه الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " (عبدالله ، وفوده ،١٤٠٨هـ ، ص ٤٣) .

كما يستعين الباحث أيضا بالمنهج المقارن في محاولة للتعرف على مفهوم التفكير العلمي في بعض المذاهب التربوية الغربية ،ومقارنته بالتفكير العلميومحدداته في التربية الاسلامية . ذلك لأنه منهج "يتضمن تقييم الحقائق المتعلقة بالموضوع ومقارنتها وتفسيرها والوصول الى

تعميمات بشأنها " (بدر ، ١٩٨٢م ،ص ٢٣٤)٠ ويتضح توظيف الباحث لكل من المنهجين من خلال الآتي :

- سوف يستعين الباحث بالمنهج الاستنباطي من خلال الدراسات والمراجع التي تناولت التفكير العلمي من زوايا فلسفية ونفسية وتربوية عديدة وان كانت في طبيعتها متكاملة بهدف ابراز معيارية التفكير العلمي وتحديد مجالاته وضوابطه ، وعلاقة ذلك بأبعاد العملية التربوية ، والتي حددها الباحث بالهدف والمحتوى ، والطريقة ٠

- كما يرجع الباحث أيضا الى القرآن الكريم والسنة المطهرة وعلومهما لدراسة بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تناولت التفكير العلمي من جوانب متعددة ، في محاولة لابراز معالم التفكير العلمي ومحدداته ومجالاته وضوابطه من المنظور الاسلامي ٠

- وفي استخدام الباحث للمنهج المقارن يحاول اعطاء فكرة عن مفهوم التفكير العلمي في بعض المذاهب التربوية الغربية كالمثالية ،والطبيعية والبراجماتية ، لابراز محدداته ومجالاته وضوابطه فيها ،وبهدف مقارنتها بالتفكير العلمي من المنظور الاسلامي لابراز أصالة الرؤية التربوية الاسلامية ٠

...

الدراسات السابقـــــــة :

فيحدود علم الباحث لم يعرف دراسة تناولت قضية التفكير العلمي في التربية الاسلامية تناولا شاملا في شكل موضوع كلي مترابط ، الا أن هنـــاك بعض المعالجات الجزئية في صورة فقرة ، أو فصل ، مثل بعض الدراسات التي تناولت بشكل أو بآخر بعض الجوانب المتعلقة بالموضوع ومنها الدراســات التالية :

(١) دراسة بعنوان " بناء مقياس للتفكير العلمي وتطبيقه لايجاد العلاقـــة بين التفكير العلمي والتحصيل الدراسي في المرحلة الثانويـــــة " (علي محي الدين عبد الرحمن راشد ، ١٤٠٣هـ) تناولت في اطارهـــــا النظرى مفهوم التفكير العلمي وأنواعه وأساليبه وسماته ، وفـــــي الجانب الميداني تم تصميم مقياس للتفكير العلمي طبق على طـــلاب المرحلة الثانوية لتحديد علاقة القدرة على التفكير العلمـــــي بالتحصيل الدراسي لديهم ، وتتفق مع هذا البحث في تحديد مفهـــوم التفكير العلمي وسماته وأنواعه فقط، في حين يزيد هذا البحث عليها بتقديم المنظور الاسلامي للتفكير العلمي ، وكذلك منظور بعض المذاهب التربوية الغربية وابراز أصالة المنظور الاسلامي من خلال المقارنة واسهام بعض أبعاد العملية التربوية في التفكير العلمي تأثـــرا وتأثيرا .

(٢) دراسة بعنوان : " التفكير العلمي كهدف من أهداف تدريس العلـــوم بالمرحلة الثانوية بين النظرية والتطبيق " (عبد المنعم حسنيـــن ، ١٩٧٩م) تناولت استغلال مقرر العلوم لتنمية التفكير العمي لـــدى طلاب المرحلة الثانوية ، وقد خصص جزء في أول الدراسة لتحديـــد مفاهيم ومصطلحات ومعايير التفكير العلمي ، ولكنها لم تتعرض للحديث

عن المفهوم الاسلامي للتفكير العلمي ولا ضوابطه ولاضماناته فيه ، كما لم تتناول الا جانبا من جوانب العملية التربوية وهو المنهج المدرسي وذلك من خلال التركيز على مقرر العلوم ، بعكس هذا البحث الذى يتناول تنمية التفكير العلمي من خلال العملية التربوية هدفا ومحتوى وطريقة .

(٣) دراسة بعنوان : " أثر تدريس منهج التفكر العلمي في تنمية مهارات البحث العلمي لدى طلاب كلية التربية بطنطا " (محمد متولي قنديل رمضان ، ١٩٨٢م) تناولت طبيعة التفكير العلمي وأهداف تدريس التفكير العلمي ، وطبيعة البحث العلمي ، ومهارات البحث العلمي ثم اجراء دراسة ميدانية للتوصل الى معرفة مدى تأثير تدريس منهج في التفكير العلمي على تطوير مهارات البحث العلمي لدى عينة من الطلاب ولايربطها بهذه الدراسة الا تناولها لطبيعة التفكير العلمي ومهاراته وأهداف تدريسه فهي لم تتناول المنظور الاسلامي للتفكير العلمي وضوابطه ومجالاته ودوره في التربية الاسلامية أو أى فلسفة تربوية أجنبية أخرى كما يتم هنا .

(٤) دراسة بعنوان : " العقل مجالاته وآثاره في ضوء الاسلام " (عبدالرحمن بن زيد الزنيدى ، ١٤٠٣هـ) وقدتناول فيها الباحث العقل من منطلق الأحكام الشرعية وما يتعلق بها ، ولم يعالجه من الناحية التربوية لا من حيث الأهداف ولا المحتوى ولا الطريقة .

(٥) دراسة بعنوان : " دور العقل في التربية الاسلامية عند ابن حبان البستي من خلال كتابه روضة العقلاء" (عبدالكريم زهد ، ١٤٠٤ هـ) وقد ركز الباحث فيها على آراء ابن حبان البستي في العقل ومعانيه وأمراضه ومظاهر سلامته وتناول التفكير بشكل موجز ، وكان

تناولا عرضيا فلم يعالجه فيجوانبه المختلفة كما لم يعرض لتضميناته التربوية المختلفة هدفا ومحتوى وطريقة .

(٦) دراسة بعنوان : "التربية العقلية في القرآن الكريم" (هدى عبدالرحيم الميمني ، ١٤٠٨ هـ) تناولت فيها مفهوم العقل ووظائف العقل ومنهج القرآن في تربية العقل وحماية العقل ، وبذلك اقتصر بحثها على القرآن الكريم فقط فيحين يتناول البحث الحالي القرآن والسنة . كما لم تتناول الباحثة كيفية تربية التفكير من حيث الأهداف التربوية والمحتوى والطريقة .

(٧) دراسة بعنوان : " التربية العقلية عند ابن الجوزي " (حليمة مصطفى ابورزق ، ١٤٠٨هـ) تناولت فيها الباحثة جهود ابن الجوزي في التربية العقلية من خلال آرائه في مفهوم العقل وضوابطه ووظائفه فهي قتصرت البحث على آراء واحدمن علماء المسلمين وعالجت الموضوع من خلال فكره التربوى وحده ،بخلاف البحث الحالي فهو يتناول التفكير في طبيعته وأبعاده المختلفة برؤية معيارية اسلامية ، كما يعالج الأبعاد التربوية المتكاملة المبنثقة عن هذه الرؤية .

خلاصة الدراسات السابقة :

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة نلاحظ أنها تناولت هذا الموضوع من جوانب متباينة تختلف عن تناول هذا البحث له . فمنها ماحددت بعض المعايير لمفهوم التفكير العلمي ، ثم ركزت على دراسته من خلال بعض المقررات الدراسية ، ومنها ماتناولته كجزئية بسيطة ووظيفة من وظائف العقل ، ومنها ماتناولت جهود بعض العلماء والمفكرين التربويين المسلمين في التربية العقلية وأشارت الى التفكير ضمن ذلك بلمحة سريعة .

بينما يحاول الباحث في هذه الدراسة تناول التفكير العلمي في عناصره وأبعاده المختلفة من خلال المنظور الاسلامي ، ومن خلال مقارنة الرؤية الغربية بهذا المنظور ، ليخلص من ذلك الى المضمون التربوي في أبعاده التي حددها الباحث والتي تتمثل في الهدف والمحتوى والطريقة لينتهي من كل ذلك الى ابراز أصالة الفكر الاسلامي في معالجته للتفكير العلمي خاصة خواص الانسان ومصدر تقدمه وتوجهاته نحو الغاية البعيدة التي من أجلها خلقه الله وهي عبادته سبحانه وتعالى.

. . .